

صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)) سورة الأعراف (143) نسأل الله أن يديم عزها ومجدها وتكون رايتها دائماً مرفوعة بين كل الأوطان.

أيها المسلمون، ولكن هناك دعائم وركائز أساسية تقوم عليها قوة وعماد أي وطن من الأوطان من هذه الركائز.

العلم، يُعتبر العلم هو أهم ركيزة لبناء وقوة الوطن وعزته وكرامته، فبالتسلح بالعلم يستطيع أبناء أي أمة أن يجتازوا كل المحن والعقبات والأزمات، والله در أمير الشعراء شوقي حين قال :

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم. لم يبين ملك على جهل وإقلال
كفاني ثراء أنني غير جاهل. وأكثر أرباب الغنى اليوم جهال .

ولذلك لا تعجب حين جاءت دعوة الإسلام إلى العلم، يكفي أن أول قرآن نزل على قلب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا إلى العلم، قال تعالى ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) سورة العلق.

وأخرج ابن ماجة بسند حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)).

أيها المسلمون، من أهم الركائز لقوة الأوطان، المواطنة، وأسوتنا وقدوتنا في هذا الإطار هو أسعد الخلق وحبيب الحق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنذ أول وهلة من قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة وسعى في توثيق هذا الأمر بإقامته وثيقه المدينة، لأن الفرقة بين أطراف الوطن الواحد والتميز بين الناس على اختلاف

عقائدهم أو أجناسهم أو ألوانهم يقوض قوة أي وطن من الأوطان، قال تعالى ((وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) سورة آل عمران (103) .

ولذلك يسعى أعداء الوطن فى الداخل والخارج دائماً على العمل على التفريق بين نسيج الوطن ولكن بفضل الله تتحطم طموحاتهم وأحلامهم الخبيثة وتذهب أدرج الرياح، لأن التلاحم والتناغم بين أبناء وطننا راسخ منذ أمد بعيد، وثابت ثبوت الجبال، وهل يضر السحاب نبج الكلاب؟ فسيبقى وطننا العزيز لحمة واحدة وجسداً واحداً رغم أنف كل حاقد على هذا الوطن.

ثالثاً: من أهم ركائز قوة الأوطان، العمل واستثمار الطاقات وأن يبذل المرء أقصى ما في وسعه من أجل رفعة وطنه ولذلك جاءت الدعوة فى الإسلام إلى العمل، قال تعالى ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)) سورة الملك (15) .

وأخرج الإمام البخاري فى صحيحه من حديث المقدم بن معد كرب أن النبى صلى الله عليه وسلم ((ما أكلَ أحدٌ طعاماً قطُّ، خيراً من أن يأكلَ من عملِ يدهِ، وإنَّ نبيَّ الله داؤدَ عليه السلامُ، كانَ يأكلُ من عملِ يدهِ)).

وليس الأمر بمجرد العمل فقط وإنما إتقان العمل فعند السيوطي وغيره بسند حسن من حديث عائشة رضى الله أنه قال صلى الله عليه وسلم ((إنَّ الله تعالى يحبُّ إذا عملَ أحدُكم عملاً أن يتقنه)).

وإنما تكمن قوة أي وطن في أن يتبارى الجميع في بذل أقصى ما يملكون من أجل رفعة وقوة الوطن، وأنه ينبغي التصدي بكل صرامة في وجه كل مقصر في أداء واجبه تجاه وطنه أو كل مستغل لظروف المحتاجين، أخص بالذكر الذين يحتكرون أقوات الناس من أجل تحقيق مصالح شخصية.

الخطبة الثانية

من أهم ركائز قوة الأوطان، القيم والأخلاق، ولله در أمير الشعراء شوقي حين قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت...فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا ..

وقال أيضاً:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه...فقوم النفس بالأخلاق تستقم..

وقال أيضاً: إذا أصيب القوم في أخلاقهم...فأقم عليهم ماتماً وعويلاً

فساد الأخلاق، أيها المسلمون كفيل بأن يدمر أي أمة، وأن يعرقل أي تنمية، وأن يضعف الأوطان، ولذلك لا تعجب حين يؤكد الإسلام على قيمة الأخلاق في الإسلام.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما عند الإمام أحمد وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) وفي رواية صالح الأخلاق.

وعن أبي الدرداء ورجاله ثقات أنه قال صلى الله عليه وسلم ((لا يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن حسن الخلق ليبغ بصاحبه درجة الصوم والصلاة)).

اللهم كما أحسنت خلقنا فحسن أخلاقنا واحفظ بلدنا من كل سوء

كتبه : الشيخ خالد القط